Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المرآة، وتكون المرآة بذلك افق انتظار أو توقعاً بصرياً، فتتعدى مهمتها الحرفية الحقيقية المحددة بكونها «جسماً محدداً ذا طبيعة فيزيائية محددة، يعكس الضوء المتجه اليه من الاجسام الخارجية»[1].

ولكن للمرايا وجوداً شيئياً اكثر عمقاً وتأثيراً مما يحسب المبصرون المتعجلون. فالمرايا هي اول الاشياء التي نراها وترانا، داخلين في حيزها الضوئي المسطح، وخارجين منها.

والمرايا تقتضي وجوداً لشيء ما، يتمرآى فيها. وبذلك تصبح موضوعاً دائماً لذات تمارس فعلها عليه. لكن وظيفة المرآة تتعدى التأثيث ولوازم الوجود الكمالي على الجدران أو فوق المكاتب والزوايا، لأن الحيز الذي تشغله في تفكير الانسان وأفعاله وسلوكه يؤكد مالها من اهمية.

إن المرايا توهمنا بأنها حيادية، تعكس ما ينطبع عليها أو يتراءى أمامها أو يعرض عليها. وفي حقيقة الأمر تكمن وظيفة المرآة في كونها (تُضاعِف)، وعبر فعل المضاعفة هذا، تعطينا «تعزيمة القرين»[2].

ورغم أن المرايا ترينا ما تقتنصه أعماقها، فإنها ـ كما يلاحظ فوكو ـ إلى جانب كونها تضاعف، لاترينا ما لايظهر عبر سطحها، فيظل ثمة فاصل بين مانرى وما نقول. إذ رغم كل ما نقوله عما نراه، لايأوي مانراه قط إلى مانقوله[3]. أي أن وجود المرئي يظل غير محدد أو موصوف بدقة تماماً كما أن قصور المرآة يكمن في كونها ليست بحجم الجسد. وهذا احد اسباب رفضنا لنظرية الانعكاس التي ترى أن (الادب) انعكاس للمجتمع أو لبيئة الكاتب، وما تحمل من تقييد فوتوغرافي لحركة الاديب، وارتهانها بالموضوع المنعكس بحياد وموضوعية، لاميزة للكاتب فيها اسلوباً أو فناً.

إننا لانبحث في المرايا عن واحدية اجسادنا وصورنا، بل نسارع إلى البحث عن تفاصيل منسية أو مطمورة، لكي نؤلف منها صورة (القرين) الذي

---

(1) كمال ابو ديب : جدلية الخفاء والتجلي، ص265.

(2) حاتم الصكر : (نصوص المرايا والوجوه) مجلة افكار ـ عمان ـ عدد آب أيلول 1995، ص85.

(3) القول لميشيل فوكو وهو يحلل لوحة تشكيلية لفيلاسكوز عنوانها (الوصيفات) يظهر فيها الرسام في المرآة مع موضوعه. يُنظر : حاتم الصكر : كتابة الذات، ص17.